

ترقب عربي وهستيريا ضي إسرائيل

ابراهيم الامين

الموت لأمريكا

الاميركي. لكنّ جمعاً من بين هذا العالم، اختار طريقاً مختلفاً، ومارس اقتناعات مغايرة. وضع برامج عمل، وخاض التجارب، وقدم تضحيات جليلة، لكنه أثبت غير مرة أنه أجدى وأكثر فعالية، وأكثر استحقاتاً للحياة.

- ربع قرن، انتهى بانتكاسات كبيرة للقاهر الاميركي، وانسحاب مستمر لجيش الولايات المتحدة من دول العالم، وتمرداً لحلفاء على الراعي الاكبر، وتفلتاً من قيوده. وأظهرت السنوات الاخيرة أن هوامش «جماعة أميركا» آخذة بالاتساع، بينما، كان محور المقاومة للهيمنة الاميركية يواصل صموده ومقاومته لكل أشكال العدوان.

بعد الذي حصل، علينا أن نتذكر أننا في بلد صغير مثل لبنان، نجحنا أيضاً خلال ربع القرن هذا في إفشال مشروع تحويل لبنان الى خادم مطيع وذليل للنظام العالمي الجديد. ونجحنا في إفشال المشروع الاسرائيلي لاحتلال لبنان، وأطلقنا مقاومة صارت نموذجاً يساعد أهل فلسطين وسوريا والعراق واليمن على مواجهة قوى الغرب وحلفائه من العرب.

ولذلك، وجب علينا أن نتجه صوب الوضوح أكثر. وعلينا فهم حقيقة أنه لا يمكن لنا الاستمرار في الرقص داخل دائرة رمادية، نبحث عن تسويات هنا وهناك، وأن نتحايل على أنفسنا لاسترضاء غرب مقبوت، أو نظم عربية بائدة من أجل قطرة ماء. وعلينا الاستعداد لمرحلة جديدة في المواجهة، قائمة على فكرة أن الغرب ومعه أميركا، يشكلان قوة قادرة، لكن لا يشكلان قدراً، وأن إسقاط هذا الظلم بات في متناول اليد.

ليس أمامنا سوى العودة الى الارض، والتخلي عن الأوهام، ونزع الدونية المضمرة في نفوس كثيرين منا، وأن نعي قدرتنا على مواجهة التحديات. ولم يعد صعباً التخلص من نظام الهيمنة العالمي، ولم يعد مستحيلاً إسقاط النظام الصهيوني في فلسطين، ولم يعد صعباً إسقاط ما تبقى من أنظمة الجهل والتخلف العربية.

ما أنجزته إيران مع الغرب، أمس، يعيدنا الى النقطة الاولى، الى حيث يجب أن ترتفع أصواتنا، وبملاء حناجرنا، بشعار واحد: الموت لأمريكا!

لكل ما يهيمه من متابعة نتائج الاتفاق الايراني - الغربي. لكن للشعب الايراني، أولاً وأخيراً، حق التمتع بنتائج إنجاز كبير، عانوا وقدموا لأجله التضحيات الكبيرة. ويجب أن يشعر الشعب الايراني، من الطلاب والجنود والعمال والعلماء بنتائج هذا الإنجاز. ولهم قبل غيرهم، وقبل أي أحد في العالم، حق الاستراحة ولو قليلاً من عناء المواجهات الكبيرة، لأن ما ينتظرهم في السنوات المقبلة قد يكون الأصعب في معركة الحصول على التقدم والرفاهية والمحافظة على السيادة الوطنية.

ما يجب أن يهيمنا نحن، العرب قبل العجم، أن نتعلم هذا الدرس جيداً لأجل مواجهة نظام الهيمنة العالمي، الذي يقوده الغرب نفسه الذي اضطر إلى الخضوع أمس أمام إيران. والمهم أن نعيد قراءة الوقائع من حولنا، لنعرف ببساطة شديدة، أن عصر هيمنة الغرب على العالم قد دخل مرحلة الأفول، وأن استقلال الشعوب بات في متناول يد كل مظلوم. لكنه يكون

علينا الاستعداد لمرحلة جديدة في المواجهة قائمة على فكرة أن إسقاط الظلم بات في متناول اليد

أكيداً في متناول يد كل من هو مستعد للعمل المثابر، القائم على رؤية واضحة، واستعداد للتضحية، واستغلال كامل للعقل، وإنتاج قيادات موثوقة ووفية.

ما أنجزته إيران، وكيفية تعامل الغرب مع المفاوضات ثم مع الاتفاق نفسه، يجعلنا أمام حقائق دامغة:

- ربع قرن، منذ سقوط الاتحاد السوفياتي الى اليوم، مارس الغرب بقيادة الولايات المتحدة الهيمنة المطلقة على العالم. شنت الحروب التي أبادت الملايين، وقهرت الشعوب تلو الشعوب، وتم تدمير مقدرات دول كبرى وصغرى. لكنه زمن دخل مرحلة الأفول. وصار هذا الغرب نفسه، عاجزاً عن مواصلة الجنون نفسه. بل صار مضطراً الى التراجع حتى لا يخسر كل ما كسبه بقوة الحديد والنار.

- ربع قرن، شهد انهياراً لأفكار ومعتقدات وشعارات وبرامج ونظم عمل وحكم، وخضع الجميع بذل، وساروا في العصر

هو، بحكم وجوده، يحقق أمرين: الأول، عجز المجتمع الدولي عن فرض عقوبات على إيران تحت أي ذريعة من دون المخاطرة بإعلان إيران تحللها من التزاماتها بموجب هذا الاتفاق. والثاني، يعطي إيران هامشاً أكبر من الحركة الإقليمية، مدعومة بالمقدرات التي سيمنحها إياها رفع العقوبات، ومحررة من عقدة حافة الهاوية.

أما موضوع العقوبات، فهو ليس تفصيلاً مالياً، ولا يعني إيران فقط. هو عملياً سيدخل إلى الجمهورية الإسلامية حوالي 120 مليار دولار. ومتى؟ في أوج أزمة مالية تعصف بالعالم. ليس هذا فقط. سيعيدها الى نظام سويقت ويرفع الحظر عن التعاملات التجارية معها، مع ما يعنيه ذلك لآلاف الشركات الغربية الجائعة الى فرص استثمارية من هذا النوع، ستشكل بذاتها، عند تحققها، كابحاً للغرب ضد أي تصعيد للمواجهة مع إيران.

تبقى الرسالة الأبلغ تلك التي صدرت عن خامنئي خلال إفتار جمعه إلى الرئيس حسن روحاني وأعضاء حكومته مساء أمس. ففي الوقت الذي اعتلى فيه قادة العالم المنابر ومحطات التلفزة للإدلاء بدلوهم في التفاهم النووي، اكتفى المرشد بجملة واحدة حول هذا الموضوع، بالرغم من أنه كانت لديه كلمة مقررة في الإفطار. قال «نشكر جهود الوفد المفاوض الصادقة»، وحصرت خطبته كلها في الحديث عن نصائح الإمام علي في رسالته إلى مالك الأشتر، حول ضرورة الحديث عن مواصفات الحكام السابقين بإنصاف الناس والتعامل معهم بنواضع. مقاربة رأت مصادر إيرانية مطلعة أنها «تعتبر عن رسالتين: الأولى للداخل بضرورة الهدوء والتصرف بعقلانية وعدم استغلال ما حصل في فيينا في المعارك السياسية الداخلية. أما الثانية فللخارج ومفادها ألا يعتقد أحد بأن إيران تقرر نومها ويقظتها على إيقاع ما يحصل في العلاقات مع الغرب».

على السماح بـ«دخول محدود» إلى بعض المواقع.

وأكد المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية يوكيا أمانو: «أنا واثق من قدرتنا على القيام بهذا العمل المهم. الوكالة الدولية للطاقة الذرية مستعدة للقيام بما يلزم من أعمال المتابعة والتحقق». في المقابل، سترفع العقوبات الدولية التي فرضتها الولايات المتحدة والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي على إيران. أما في ما يتعلق بحظر الأسلحة الذي يعتبر من النقاط الحساسة، فسيبقى سارياً لمدة 5 سنوات.

في غضون ذلك، مدد الاتحاد الأوروبي تعليق العقوبات المفروضة على إيران لسنة أشهر. وفي بيان، أوضح أنه «مدد حتى 14 كانون الثاني 2016 تعليق إجراءات تقييدية» على إيران. (الأخبار، رويترز، أ ف ب)

الدولي حول سلمية البرنامج النووي الإيراني».

وقال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف ان الاتفاق سيتيح إزالة «العراقيل» أمام تشكيل «تحالف واسع» ضد «داعش» ومجموعات إرهابية أخرى. ورأى أن تطبيع الوضع مع إيران يتيح معالجة «سلسلة من المشاكل والنزاعات في المنطقة»، وسيكون له «تأثير إيجابي على الوضع برمته». كذلك أشار إلى أن «هذا الأمر يقدم خصوصاً حججاً... لإقامة منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط». كما يسمح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالقيام بعمليات تفتيش أوسع. لكن عن هذا الموضوع الحساس المرتبط بإمكانية دخول مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية المواقع العسكرية الإيرانية، فقد وافقت طهران

الأميركي جون كيري الذي رأى أن الاتفاق النووي يمثل خطوة للابتعاد عن الصراع والانتشار النووي. وفي مؤتمر صحفي، قال إن «هذا هو الاتفاق الجيد الذي سعينا له».

من جهته، أعلن وزير الخارجية الفرنسي لوران فابريوس أن مجلس الأمن الدولي سيصدر قراراً، خلال «بضعة أيام»، يصادق فيه على الاتفاق، فيما صرح مسؤول أميركي بأن مشروع قرار يتضمن الاتفاق النووي سيعرض على مجلس الأمن الدولي «اعتباراً من الأسبوع المقبل».

وزير الخارجية الألماني، فرانك فالتر شتاينماير وصف يوم أمس بـ«التاريخي»، معتبراً أن هذا الاتفاق «سيجلب الأمن للشرق الأوسط والعالم». كذلك أشاد وزير الخارجية البريطاني، فيليب هاموند، بالاتفاق، معتبراً إياه «ضمانة للمجتمع

وأثر التأكيد مرة أخرى أن «إيران لم تكن يوماً تسعى إلى امتلاك أسلحة نووية». ظريف لم ينس شكر وسائل الإعلام على صبرها، خلال المفاوضات الطويلة. وبعد قراءة البيان نفسه الذي تلقه موعبريني، ولكن بالفارسية، وصف الاتفاق بأنه «ليس مثالياً»، ولكنه اعتبره «أفضل ما كان يمكن التوصل إليه»، مؤكداً أنه «انتصار لكافة الأطراف». بعدها، كتب على موقع «تويتر»، أن الاتفاق ليس سقفاً، بل هو أساس متين يجب أن نبدأ ببنائه. سبق هذا المؤتمر اجتماع بين وزراء خارجية بريطانيا والصين وفرنسا وألمانيا وروسيا والولايات المتحدة، لاستكمال الاتفاق الذي جرى التفاوض عليه، منذ أكثر من 20 شهراً. وتبعه ترحيب من كافة الأطراف المفاوضة والمرتبطة بشكل مباشر بالملف. من هؤلاء وزير الخارجية

جهته: «نعلن بفخر واعتزاز توصلنا إلى خطة العمل المشترك الشاملة»، مؤكداً أن «المعطيات التي توصلنا إليها لم تات نتيجة جهد فردي، بل جاءت بجهود جماعية، ونحن نرى أنفسنا مسؤولين أمام الأجيال المقبلة». كذلك شدد على أن «القرارات التي اتخذت مصيرية وتمكننا من حل الخلاف الذي دام 10 سنوات».

لأفروف: الاتفاق سيزيك «العراقيك» أمام تشكيل «تحالف واسع» ضد «داعش»